لقد كتب ، حتى الان ، وقيل الكثير عن فوائد السلم مع العرب ، بالنسبة لاسرائيل ، او عن مخاطره ومضاره . وان كان ما كتب او قيل حتى الان لا يعدو كونه محاولات نظرية لاستشفاف هذه النواحي وابعادها ، او ما قد يترتب عليها ، فان « تجربة » السلم الاسرائيلية ـ المصرية تضيف اليها ، مدى عمليا ملموسا ، تجدر ملاحظته .

فمن ناحية ، لا شك في ان هنالك ترحيبا ، على وجه العموم ، في اسرائيل ، بعقد السلم مع مصر ، بغض النظر (تقريبا) عن الشروط التي يتم بها او « التنازلات » التي يقدمها الكيان الصهيوني او « الغبن » الذي قد يلحق به من جراء ذلك . والدوافع الكامنة وراء هذا الموقف واضحة ، اشرنا الى بعضها اعلاه ولا حاجة لتكرارها هنا . بل يلاحظ ان نشوة الفرح عمت فعلا قطاعات واسعة من الاسرائيليين عندما اتضح لها ان اتفاق السلم الاسرائيلي ـ المصري سيصبح حقيقة واقعة . ولكن ، من ناحية اخرى ، ما ان هدأ الغبار وعادت الاوضاع الى طبيعتها تدريجيا ، بعد أن « راحت السكرة وجاءت الفكرة » ، حتى اكتشف الاسرائيليون ان اتفاق سلم مع اكبر الدول العربية ليس البلسم الشافي لجروحهم ، كما انه ليس الضمانة لحل المشاكل التي يواجهونها ، رغم ان الكثيرين منهم اعتقدوا ، خلال فترة طويلة ، عكس ذلك . وهذا الواقع لا يحتاج الى جهد كبير لاستكشافه . فخلال السنة الاولى من « عهد السلام » ، لم يطرأ ، مثلا ، تحسن ملحوظ على مركز اسرائيل السياسي في العالم ، ولا زالت علاقاتها مع هذه الدولة او تلك المجموعة من الدول كما كانت عليه سابقا . اما اوضاعها الاقتصادية فلم تبق على وضعها من عدم التحسن فحسب ، بل ازدادت سوءا عما كانت عليه قبلا ، حتى ان التضخم المالي لديها وصل ، خلال السنة الماضية ، الى اكثر من ١٠٠٪ ، وازداد تعلقها بالمعونات الخارجية ، وهي اساسا اميركية . كما ان اعباءها العسكرية لم تخف ، بل بقيت ـ في احسن الاحوال ـ على ما كانت عليه ؛ فاسرائيل لا تزال تسعى الى تدعيم قوتها العسكرية، كما يبدو من خلال افتراض أن اتفاق السلم مع مصر غير قائم . ولا يتم ذلك فقط من قبيل الاحتياط لما قد يطرأ على الجبهات الاخرى ، اي المشرقية ، المحيطة باسرائيل ، بل انه ناجم ايضا عن تحسب من تحركات مصر ، في المستقبل .

واذا كانت هذه باختصار ، هي بعض الاسباب التي لا تجعل اتفاق السلم مع مصر مدعاة للفرح بالنسبة لـ « لاسرائيلي العادي » ، رجل الشارع ، على الاقل ، فان هنالك ايضا دوافع اخرى ، تحرك تيارات صهيونية تحتية تسير في اتجاهات معاكسة ، وترى في ذلك الاتفاق ، في احسن الاحوال ، نذير شؤم ، ان لم يكن اسوأ من ذلك . فليس سرا ان هنالك مجموعات وافرادا من غلاة الصهيونيين ، دون الحاجة الى تعريفهم هنا او محاولة الوقوف على مدى تأثيرهم وفاعليتهم ، ممن لا « يحلمون » بالسلم مع العرب ،لذلك فانهم ـ ببساطة ـ لا يسعون اليه ولا يؤيدونه . والدوافع المحركة لاعتبارات هذه المجموعات عديدة ، ولكن اهمها ناجم عن قناعتها بأن هدف الصهيونية النهائي ينبغي ان يكون اقامة دولة يهودية كبيرة ، ربما « امبراطورية » ، في شكل مملكة اسرائيل الثالثة ، تسيطر على مساحات واسعة في المشرق